Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مغرس الفضل وفرط بسوقها . وكنت أعلم أن كثرة الكلام تضرها ولكنى لم أستطع أن أحرم عليها الكلام ، إذ أصبحت نبرات صوتها عندى من ضروريات حياتى كالهواء الذى لا غنى عنه ، فكنت أنحى على نفسى باللائمة وأقول أية سبيل مهلكة تسلك بالفتاة المسكينة يا مجرم يا أثيم ؟ » ... . وكانت أحيانا تقبض على يدى وتديم إلى نظرة ملؤها الوجد والصبابة ،ثم تلفت وجهها وتزفر زفرة حرى مؤججة وتقول : « لله أنت ما أشد عطفك وحنانك ، وما أكثربرك وإحسانك ! إنك لست كمن أعهد من الأهل والخلان ، والصحب والجيران ، إنك بديع زمنك ونسيج وحدك ، لَمَ لم أوفق إلى معرفتك قبل الآن ؟ فأقول لها سيدتى إسكندرة إندريفينا هدئى روعك ، لا تستثيرى أعصابك : سيمتعك الله بالصحة والعافية قريبا » . وكانت تأبى أن تتناول الدواء إلا من يدى ..فكانت ترفع بدنها الواهن المضنى بكل مشقة معتمدة على ذراعى ثم تتجرعه من راحتى وترنو إلىّ طويلا ... وإذ ذاك تتفتت كبدى وينفطر فؤادى .. وفى خلال ذلك كله كان الداء يزداد منها تمكنا وفيها تغلغلا ، وأقول لنفسى « واحرّ قلباه ! ستموت حقا لا ريب فيه ولا مشاحة » . ولا أكذب الله يا سيدى لوددت أن أموت فأقبر وتسلم هى وتبرأ ، ولو يقبل الفداء لفديتها بأهلى ومالى ونفسى ، ولو استطعت لخبأتها من غائلة المنون بين جوانحى وفى سويداء مهجتى .

« وفى خلال ذلك كانت أمها وأختاها يرقبننى ويستجلين شواهد الحال من عينى .. وقد بدأت ثقتهن بى تضمحل .

« فى ذات ليلة كنت جالسا مع العليلة ، ولم يكن فى الغرفة معنا سوى الخادمة – وكانت نائمة – وكانت المريضة فى تعب شديد منذ أول الليل لم تبرح تتقلب على فراشها وتتململ ، ثم أخذها النعاس بعد ذلك ، وكنت جالسا إلى جانبها تلعب بى بوادر الكرى ، ثم أخذتنى عينى فأغفيت ، وما لبثت أن شعرت بشىء يمس خاصرتى ، فالتفت فإذا العليلة إسكندرة أندريفينا ، تحملق فى وجهى ...وهى مفترة الشفتين ملتهبة الخدين ، فقلت لها ما بالك ؟ قالت : ترانى سأموت أيها الطبيب ؟ قلت : معاذ الله يا سيدتى . قالت « كلا أيها الطبيب لا تقل إنى سأعيش .. لا تقل